

## أربع وقفات قبل موسم الحج ٢٤ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ

الحمد لله رب العالمين ، من على عباده بمواسم الحيرات ليغفر لهم الذنوب ويجزل لهم الهبات ، أشكره تعالى وقد خص بالفضيلة أياماً معدودات ، وأشهد أن لا إله إلا الله أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، علم الأمة ما ينفعها ، ووجهها للعبادة وفق ما شرع الله لها ، اللهم صل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآله الطاهرين والصحابة أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أنه قد اقترب منكم موسم عظيم وأيام فاضلة وعبادات جليلة ، إنه موسم الحج والأيام العشر الأولى من ذي الحجة التي هي أفضل أيام السنة على الإطلاق وتحتج فيها أمهات العبادات وفضائل الطاعات ، وهذه أربع وقفات بهذه المناسبة :

(الأولى) تأملوا في عظيم أمر الحج ليتبين لكم بجلاء التوحيد الذي هو أساس الدين وقاعدته الملمة .

إن المسلمين في أصقاع الأرض تحن فلوبهم إلى هذا البيت العتيق وإلى زيارته والطواف به ، إنهم يبذلون العالي والنفيس في سبيل الوصول إلى تلك المشاعر المقدسة وهذه الأماكن الطاهرة ، وما ذاك إلا تعبداً لله رجاء ما عنده وطمعاً في ثوابه ، فإن الله عز وجل وتقدس هو الذي أمر بحج هذا البيت العتيق ، قال سبحانه لنبيه إبراهيم عليه السلام (وآذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وهذا يدل بجلاء على عظمة الله ، فهو الذي إذا أمر أطيع وإذا تكلم أسمع .

أيها المسلمون : ومن معالم التوحيد : أن المسلم في دخوله للعمرة أو الحج يُعلنه ويرفع صوته به ، فيقول : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والمملك لا شريك لك ، وهذه كلمات كلها توحيد وإخلاص .

أيها المسلمون : ومن معالم التوحيد في الحج والعمرة التعبد لله بالطواف حول بيته وبالسعي بين الصفا والمروة وبالذهاب لعرفات ومزدلفة ومنى ، وبرمي الجمرات والحلق أو التقصير للرأس ، فكل هذه الأفعال يؤدّيها المسلم وهو يزجو ما عند الله ويخاف عقابه .

ومن معالم التوحيد في الحج تلکم القرابين من بهيمة الأنعام التي تُهراق دماؤها لله في يوم العيد وأيام التشريق ، وهذا عمل جليل يُجبهه الله عز وجل لأنه طاعة له سبحانه ، خالفاً لما عليه المشركون في الماضي والحاضر حيث يذبحون الذبائح تقرباً لمعبوداتهم من الأصنام والأوثان وطلباً للقراب منها ، أما

الْمُؤْمِنُ فَهُوَ يَطْلُبُ بِدَبْحِهِ رِضَا اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ)

(الْوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ) مَعَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ : إِنَّهَا أَيَّامٌ فَاضِلَةٌ عَظَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهَا وَخَلَّدَ ذِكْرَهَا وَأَقْسَمَ بِهَا فَقَالَ (وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ)

إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ : فِيهَا يَوْمٌ عَرَفَةَ ، وَيَوْمٌ النَّحْرِ ! وَقَدْ جَاءَتْ نُصُوصٌ فِي فَضْلِهِمَا خَاصَّةً ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِحَمِّ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ) - وَهُوَ الَّذِي يَلِيهِ - رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ بِهَذِهِ الْمَتَابَةِ فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ ، كَانَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا فَاضِلًا مَحْبُوبًا إِلَى رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى !

فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي الْعَشْرَ) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ (وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : إِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الْخَاصَّةَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ أَعْظَمُهَا الْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ ، وَمِنْهَا : التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ ، وَالصِّيَامُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ وَأَفْضَلُهَا يَوْمٌ عَرَفَةَ ، فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ (يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَمِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَيْضًا : الْأُضْحِيَّةُ ، وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الْقَادِرِ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَوْجَبَهَا ، فَيُضْحِي الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَعَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضْحِيَ أَنْ يُمْسِكَ عَنِ الْأَخْذِ مِنْ شَعْرِهِ وَأُظْفَارِهِ وَيَبْشُرْتِهِ ، فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشْرِهِ شَيْئًا) وَفِي رِوَايَةٍ (فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أُظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

#### الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِئْسَ الْأَكْفَارُ ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ (فَالْوَقْفَةُ الثَّلَاثَةُ) مَعَ حَجِّ النَّاسِ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ :

فَمَنْ النَّاسِ مَنْ قَدْ أَغْدَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَالَ وَيَسَّرَ لَهُ الْحَالَ ، وَمَعَ ذَلِكَ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ عِتِيًّا وَإِلَى الْآنِ لَمْ يَحْجَّ ،  
وَرُبَّمَا اعْتَدَرَ بِالْإِنْشِعَالِ وَأَنَّهُ فِي جِهَادٍ لِحُجْمِ لُئِمَةِ الْعَيْشِ لِأَوْلَادِهِ .

وَقَدْ يَعْتَدِرُ بَعْضُهُمْ بِقِلَّةِ الْمَادَّةِ ، ثُمَّ بَجْدُهُ يُسَافِرُ كُلَّ عَامٍ بِأَوْلَادِهِ دَاخِلَ الْبِلَادِ وَخَارِجَهَا لِلتُّزْهَةِ وَالتُّرْجَةِ ،  
وَمَعَ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ الْحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلِلَّهِ عَلَى  
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ رِجَالًا إِلَى هَذِهِ الْأَمْصَارِ فَيَنْظُرُوا كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ جِدَّةٌ وَمَنْ يَحْجُّ  
فَيَضْرِبُوا عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ . رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي سُنَنِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : وَفِي الْجَانِبِ الْآخِرِ هُنَاكَ مَنْ أَفْرَطَ فِي الْحَجِّ وَحَعَلَ تِكْرَارَهُ لَهُ مَحَلَّ تَفَاخُرٍ وَتَمَدُّحٍ عِنْدَ  
الْآخِرِينَ ، حَتَّى صَارَ يُرَدِّدُ فِي مَجْلِسِهِ أَنَّهُ يَحْجُّ كُلَّ عَامٍ ، وَأَنَّهَا لَا تَطِيبُ نَفْسُهُ إِلَّا بِالْحَجِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .  
ثُمَّ بَعْدَ النَّظَامِ الَّذِي حَعَلْتَهُ وَزَارَهُ الْحَجَّ لِتَرْتِيبِ أُمُورِ الْحَاجِّ وَإِعْطَاءِ الْفُرْصَةِ لِمَنْ لَمْ يَحْجَّ أَنْ يُؤَدِّيَ فَرِيضَتَهُ  
بِيسْرٍ وَسُهُولَةٍ ، بَجْدُ مِثْلِ ذَلِكَ الصَّنْفِ يَتَحَايَلُ عَلَى النَّظَامِ وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي اللَّعْنَةِ بِسَبَبِ إِعْطَاءِ الرِّشْوَةِ  
لِاسْتِخْرَاجِ تَصْرِيحٍ عَنْ طَرِيقِ بَعْضِ الْمُوظَّفِينَ الَّذِينَ بَاعُوا ذِمَّتَهُمْ ، أَوْ رُبَّمَا سَلَكَ هَذَا الشَّخْصُ طَرِيقًا غَيْرَ  
مَسْلُوكَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى مَكَّةَ وَكَأَنَّهُ مِنَ الْمُهَرَّبِينَ الْمُجْرِمِينَ ، فَلِمَاذَا كُنَّا هَذَا ؟  
يَا أَخِي افْسَحِ الْمَجَالَ لِعَبْرِكَ وَتَعَبَّدْ لِلَّهِ فِي بَلَدِكَ بِالصَّوْمِ وَالْقُرْآنِ وَالْأُضْحِيَّةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَجَّ عِبَادَةٌ تَحْتَاجُ  
لِلْإِخْلَاصِ لِتَكُونَ مَقْبُولَةً .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أَمَّا (الْوَقْفَةُ الْآخِرَةُ) فَهِيَ مَعَ تَعَلُّمِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ : إِنَّ الْحَجَّ قَدْ فُرِضَ فِي السَّنَةِ النَّاسِعَةِ  
مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَمَعَ هَذَا أَخَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّهُ إِلَى السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِكَيْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ وَيَتَعَلَّمُوا  
مِنْهُ ، فَعَنِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيحُ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ ،  
وَيَقُولُ (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لِعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فَحَرِيٌّ بِنَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الْحَجِّ لِكَيْ يَكُونَ حُجْنَا مَقْبُولًا وَسَعِينَا مَشْكُورًا ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ  
حُضُورِ الدُّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمُحَاضِرَاتِ الدَّعْوِيَّةِ الَّتِي تُقَامُ مَوْسِمَ الْحَجِّ ، أَوْ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْمُؤَثِّقَةِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي  
الْمَنَاسِكِ ، وَمِنْهَا : كِتَابُ التَّحْقِيقِ وَالْإِيضَاحِ لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمِنْهَا كِتَابُ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ  
لِلشَّيْخِ الْعُتْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَمْرٌ فَإِنَّا نُبَادِرُ بِسُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُؤَثِّقِينَ ، وَلَا نَتَهَاوُنُ فِي ذَلِكَ ، فَرُبَّمَا بَعْضُ  
الْأَخْطَاءِ تُبْطِلُ الْحَجَّ كَامِلًا .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ وَأَنْ يُفَقِّهَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَأَنْ يَحْفَظَهُمْ فِي حِلِّهِمْ وَتَرْحَالِهِمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّا  
نَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مُتَّقِبًا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ  
وَمِنْ قُلُوبٍ لَا تَخْشَعُ وَمِنْ نَفُوسٍ لَا تَشْبَعُ ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَذِلِّ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ ،

اللَّهُمَّ احْمِ حَوَازَةَ الدِّينِ ! اللَّهُمَّ أَصْلِحْ شَأْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَوَلِّ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ وَأَكْفِهِمْ شَرَّ شَرَارِهِمْ ، اللَّهُمَّ  
أَصْلِحْ وُلاةَ أَمْرِنَا وَاهْدِهِمْ سُبُلَ السَّلَامِ ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ  
عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .